سفر هوشع

٢

الأصحاح الثاني

لا زالت محبة الله غير المحدودة تُفتِش عن الضال، تريد أن تسترده، تحاصره لكي يعود، فالله لا يتنازل أبداً عنا، وعلى الرغم من بشاعة الخطية، وإصرارانا أحياناً أن نسلك في طرقنا.. يستمر واقفاً على الباب ويقرع، ينتظر أن نفتح له ليدخل ويتعشى معنا ونحن معه (رؤ ٣: ٢٠). في هذا الإصحاح نتقابل مع محبة الرب المُفترى عليها.. وسنرى تحرك الرب لاسترداد شعبه:

كيـف؟

١. الرب يُسيّج طريقها بالشوك لكي تنتبه وتعود (قد يضطر الرب أن يسمح لنا باجتياز ظروف قاسية للتنبيه والرجوع) (ص ٢: ٦)

٢. الرب يمنع ضروريات الحياة كالقمح والمسطار.. (تحولت بركاتهم إلى لعنات) - حرمان من البركات (٢: ٩).. ثم يحدث التغيير لأن الرب إله رحيم.. إلى الدهر يحفظ رحمته (خر ٣٤: ٧، ومز ٨٩: ٢٨).

٣. وادي عخور (مكان التكدير، والهزيمة والخزي) يتغير ويصير بابًا للرجاء (٢: ١٥).

شرح الإصحاح

نسى الشعب وصايا الرب وتحذيراته المتكررة، وشيئًا فشيئًا "لَمْ يَسْمَعُوا، بَلْ زَنَوْا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَسَجَدُوا لَهَا. حَادُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ" (قض ٢: ١٧) ..

لمـاذا؟؟

١. "نَسُوا أَفْعَالَهُ وَعَجَائِبَهُ الَّتِي أَرَاهُمْ" (مز ٧٨: ١١).

٢. أكلوا وشبعوا وبنوا بيوتاً جيدة وسكنوا.. ارتفع القلب ونسوا الرب (تث ٨: ١١، ١٤).

٣. "عَوَّجُوا طَرِيقَهُمْ. نَسُوا الرَّبَّ إِلهَهُمْ" (إر ٣: ٢١).

٤. "رَجَعُوا بِقُلُوبِهِمْ إِلَى مِصْرَ" (أع ٧: ٣٩).

إذن لو أردنا أن نعطي تعريفاً لمعنى الزنى الروحي: هو ببساطة الاتكال على غير الرب .. التمرد على شخصه ووصاياه .. هو التذمر على عطايا الله وعدم الشكر، هو الرياء في العبادة (لجأوا لعبادة آلهة الكنعانيين، البعل وغيره تلك العبادات التي في

صميم ممارستها النجاسة والدعارة في هياكل الأوثان.. لذلك قرر الرب أن يؤدبهم. لا ليهلكهم بل ليرجعوا ويتوبوا "فَيَرْجِعُونَ إِلَى الرَّبِّ فَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ وَيَشْفِيهِمْ" (إش ١٩: ٢٢).

وهنا نحتاج أن ننتبه أن الله نور وليس فيه ظلمة البتة (١ يو ١: ١٥). وهو القدوس الذي يملأ الأرض بمجده (إش ٦: ٣)، وهو أيضًا المحبة (١ يو ٤: ٨، ١٦)، ومحبته لا تتعارض مع قداسته، لأن المحبة لا تغفل القداسة، فعلينا أن نكون حذرين لئلا نقع في فخ محبة العالم والأشياء التي في العالم، لأن محبة العالم عداوة لله (١ يو ٢: ١٥ – ١٧، يعقوب ٤: ٤) وحتى لا نشاكل هذا الدهر (رو ١٢: ٣). ولا ننسى أن الله يدين شعبه فيقول عنه ناحوم "إِلهٌ غَيُورٌ وَمُنْتَقِمٌ" (نا ١: ٢)، وفي موضع آخر يسمى "إِلهَ النَّقَمَاتِ" (مز ٩٤: ١)، وهو يقول عن نفسه لي النقمة والجزاء (تث ٣٢: ٣٥، حز ٢٥: ١٧)، وعلى الرغم من ذلك نسمعه يقول لشعبه "لُحَيْظَةً تَرَكْتُكِ، وَبِمَرَاحِمَ عَظِيمَةٍ سَأَجْمَعُكِ" "ارْجِعُوا إِلَيَّ أَرْجِعْ إِلَيْكُمْ.. أَحْبَبْتُكُمْ" (إش ٥٤: ٧، وملا ٣: ٧، ١: ٢) .. لكن يستمر الشعب في إثمه وزناه الروحي ويظهر ذلك في الصفات الآتية:

١. **الجهل والعمى الروحي**: (بسبب غلاظة قلوبهم) (أف ٤: ١٨)، وعنادهم المستمر "لاَ يَعْرِفُونَ أَنْ يَصْنَعُوا الاسْتِقَامَةَ" (عا ٣: ١٠)، لأنهم "جَعَلُوا لأَنْفُسِهِمْ سُبُلاً مُعْوَجَّةً. كُلُّ مَنْ يَسِيرُ فِيهَا لاَ يَعْرِفُ سَلاَمًا" (إش ٥٩: ٨) وصاروا "إِذْ هُمْ مُظْلِمُو الْفِكْرِ، وَمُتَجَنِّبُونَ عَنْ حَيَاةِ اللهِ لِسَبَبِ الْجَهْلِ الَّذِي فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ" (أف ٤: ١٨). هذا هو الزنى الروحي لهم عيون ولا تبصر.. وآذان ولا تسمع لأن "إِلهُ هذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ" (٢ كو ٤: ٤).

٢. **التمرد والغي (٥ – ٩)**: اعتقدت إسرائيل أن البعل هو إله المطر. وهو صاحب الفضل في إثمار الأرض بالقمح والمسطار، بل وكل العطايا التي وهبها لها الرب صارت تنسبها للبعليم، وتمادت في ذلك حين استخدمت عطايا الرب في خدمة وعبادة الأوثان.. نسيت تحذيرات الرب الكثيرة التي أمر بها الشعب قبل دخوله أرض الراحة. إذ قال "فَاحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَنْغَوِيَ قُلُوبُكُمْ فَتَزِيغُوا وَتَعْبُدُوا آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُوا لَهَا" (تث ١١: ١٦). نسوا الرب فعلاً وصاروا يبخرون للأوثان، فكان للرب كل الحق أن يلعن بركاتهم.. يهجرهم، أو يفنيهم كما قال لموسى: "اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ" (خر ٣٢: ١٠) لماذا كل هذا؟؟ يجيب في (إش ١: ٣) "شَعْبِي لاَ يَفْهَمُ"

٣. **الرياء والعرج بين الفرقتين (١٠ – ١٣)**: استمر الشعب في الاحتفال بالمواسم والسبوت ورؤوس الشهور، وجميع المواسم، وفي نفس الوقت "تُبَخِّرُ لَهُمْ وَتَتَزَيَّنُ بِخَزَائِمِهَا وَحُلِيِهَا وَتَذْهَبُ وَرَاءَ مُحِبِّيهَا وَتَنْسَانِي أَنَا، يَقُولُ الرَّبُّ" (١٣) ويفضح الرب هذا السلوك ويقول: "لَسْتُ أُطِيقُ الإِثْمَ وَالاعْتِكَافَ رُؤُوسُ شُهُورِكُمْ وَأَعْيَادُكُمْ بَغَضَتْهَا نَفْسِي. صَارَتْ عَلَيَّ ثِقْلاً" (إش ١: ١٣ – ١٤) فالرب لا يرضى بإكرام الشفتين والقلب مبتعد بعيدًا (مت ١٥: ٧ – ٩).

ماذا فعل الرب هنا؟؟ بحسب سفر هوشع نرى تحول عجيب. **ما هو؟ ولماذا؟** "مَحَبَّةً أَبَدِيَّةً أَحْبَبْتُكِ، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَدَمْتُ لَكِ الرَّحْمَةَ (إر ٣١: ٣) الله إلهنا هو "إِلهُ كُلِّ نِعْمَةٍ" (١ بط ٥: ١٠) هو إله العهد، ولأنه "رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ" (مز ١٠٣: ٨).. لذلك يقبل التوبة والرجوع من الخاطئ، ولعل توبة أهل نينوى مثالاً قوياً يشرح لنا كيف أن الرب يُسر بالرافة (مي ٧: ١٨) وها هو آخاب الشرير حين رجع للرب يرى اتضاعه ويصدر الرب أمره أنه لا يجلب شر في أيامه (١ ملوك ٢١: ٢٩). . الرب يعرف جيدًا جبلتنا يذكر أننا تراب.. ويعلم الاحتياج العميق للنفس البشرية، فإن فسد الوعاء يعود ويصنع وعاءً آخر كما يحسن في عينه (إر ١٨: ٤)، .. نعم وضع خطة عظيمة لشعبه، فلم يجبره عليها.. ترك له الحرية فسد الشعب وزنى بعيداً عنه، ولكنه ظل يحبه، بل ويبادر بالتودد (ألاطفها، أتملقها، أذهب بها إلى البرية) بعيدًا عن أي مؤثرات خارجية، يريد أن يستردها، يتكلم بالسلام لشعبه، حتى لا يرجع للحماقة، خَلاَصَهُ قَرِيبٌ (مزمور ٨٥: ٨)، يقترب ثانيًا بوعود جديدة للاسترداد ويقول: "قَبْلَمَا يَدْعُونَ أَنَا أُجِيبُ، وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بَعْدُ أَنَا أَسْمَعُ" (إش ٦٥: ٢٤)، هو غارس الأذن ألا يسمع (مز ٩٤: ٩).. وحينئذ "تَكُونُ تَقْدِمَةُ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ مَرْضِيَّةً لِلرَّبِّ ... كَمَا فِي السِّنِينِ الْقَدِيمَةِ (مل ٣: ٤).. وحين ذكروا أن الله صخرتهم والله العلي وليهم (مز ٧٨: ٣٤). وأنه يسمع صلاة قديسيه.. وبكل القلب راجعين له.. هنا الاسترداد ورد المسلوب يصير حقيقة واقعة وذلك ما حدث بعد رجوع الشعب من السبي.. بعد أن فهموا الدرس وعلموا نتائج خطيتهم وكانت التعويضات في انتظارهم.. **فما هي أذن؟**

١. مدني تفيض بعد خيرًا (زك ١: ١٧، ١٠: ٦).

٢. رجاء وراحة ونهاية للذكريات المؤلمة وشفاء من الخزي (أش ٦٥: ١٠، يش ٧: ٢٦).

٣. أغنيات الانتصار (خر ١٥: ١، قض ٥: ١) أعظم من الماضي

٤. وأهم من ذلك كله: العلاقة الجديدة المبنية على النعمة الغنية. الله يلزم نفسه بشعبه، فلن يكون من الآن فصاعداً هو الإله "الصانع الخالق" بعلي بل سيصير في مكانة أخرى "رجلي" أي علاقة اقتران والتزام الزوج بالزوجة، ستنتسب إليه ولن تكون لغيره (أف ٥: ٢٥، ٢ كو ١١: ٢)، وتبنى عائلة الله ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض (تك ٢٢: ١٨).

٥. الرب يغرس شعبه في الأرض ويرحمهم. والسماء تستجيب الأرض

للدراسة الشخصية

هناك أسباب كثيرة ينسى بها الإنسان الرب ما هي؟ تثنية ٦، و٨.